

قراءة (الكتاب) على سيبويه

عبدالله بن عثمان اليوسف

أستاذ النحو والصرف المشارك، قسم اللغة العربية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحدود الشمالية، السعودية.

(قدم للنشر في ٢٦ / ٧ / ١٤٤٥هـ، وقبل للنشر في ٨ / ٩ / ١٤٤٥هـ)

الكلمات المفتاحية: كتاب سيبويه، الأخفش، الزيادي، قراءة.

ملخص البحث: لقد ضمَّ كتاب سيبويه أغلب قوانين اللغة العربية، ولذلك فقد لقي اهتمامًا كبيرًا منذ تأليفه إلى يومنا هذا، وقد اختلفت مصادُرُ تاريخ النحو العربي في الإجابة على سؤال مهم يتعلق به، وهو: هل قرئ الكتابُ على صاحبه سيبويه؟ وفي هذا البحث محاولة للإجابة عن هذا السؤال بالرجوع إلى ما دُوِّنَ على أغلفة ما تيسر من مخطوطات هذا الكتاب، وفي مقدمات مطبوعاته، مع الاهتمام بما أشار إليه أصحاب كتب الرجال التي تُعنى بعلوم اللغة العربية. وقد رجَّح الباحث في نهاية البحث - بناء على مجموعة أسباب - أن يكون الأخفش الأوسط قد قرأ الكتاب كاملاً على سيبويه، وأن يكون أبو إسحاق الزيادي قرأ بعضه عليه ولم يتمه.

Reading *al-Kitāb* before Sībawayh

Abdullah Othman Al-Yousef

Associate Professor of Grammar and Morphology, Department of Arabic Language, College of Humanities and Social Sciences, Northern Border University, Saudi Arabia.

(Received: 26/ 7/1445 H, Accepted for publication 8/ 9/1445 H)

Keywords: *Kitāb* Sībawayh, al-Akhfash, al-Ziyadi, Reading.

Abstract. Sībawayh's book, *al-Kitāb*, includes the rules of the Arabic language in full, has received great attention from the time it was written to the present day. The sources of the history of Arabic grammar have differed in answering an important question related to this book: Was this book read out to its author, Sībawayh? In this research, I will attempt to answer this question by referring to the written on the covers of the available manuscripts of this book, the introductions of its publications and what has been indicated by scholars interested in the science of Arabic Language. The researcher suggests - based on a number of reasons - that al-Akhfash Al-Awsat had read the entire *al-Kitāb* to Sībawayh and that Abu Ishaq al-Ziyadi had read part of it to him but did not complete it.

المقدمة

طريق الصحف والكتب دون المشافهة فكان يُلقَّب بِ(الصُّحْفِيّ) وهو معيَّبٌ في تلك القرون، وقد يصل إلى درجة الاتهام، ولذلك قيل إن المبرد أعلم بكتاب سيبويه من ثعلب؛ لأن المبرد قرأه على العلماء وثلَّب قرأه على نفسه، وكتاب سيبويه قد اهتم العلماء بإثبات سنده وروايته عبر القرون، ولا إشكال في هذا السند إلى الأخص الأوسط، فقد تواتر، وصار معروفاً عند العلماء المتقدمين والباحثين المحدثين، لكن الروايات اختلفت بعد ذلك في سنده من الأخص الأوسط إلى شيخه سيبويه، فبعضها تثبت قراءة الأخص له على سيبويه، وبعضها تنفي ذلك، وهو ما تبرزه النصوص الواردة في هذا الشأن، ومن هنا تبرز أهمية هذا البحث في مناقشة هذه القضية باستقراء ما ورد عن هذه المسألة في بعض نُسخ كتاب سيبويه المخطوطة، ونُسخه المطبوعة، وما أشار إليه العلماء المتقدمون في مصادرهم، ومحاولة الترجيح - حسب الأدلة - في هذه القضية المهمة، ولعل في هذا إجابةً على السؤال الذي يقوم عليه هذا البحث وهو: هل قرئ الكتاب على سيبويه؟

الدراسات السابقة

مع كل هذه الأهمية للكتاب وصاحبه، وكثرة ما أُلِّف فيه وُكِّت عنه منذ تأليفه إلى زماننا هذا؛ فإني لم أقف على بحثٍ خاصٍّ مفصَّل يدرس قراءة هذا السفر الجليل على صاحبه سيبويه، وإنما هناك توثيق لقراءته بسندٍ وقف عند الأخص، جاء في ثنايا دراسات عن سيبويه، ومنها:

- سيبويه، الكتاب، ١٩٨٨ (مقدمة المحقق).
- المسكوري، صالح بن محمد، شرح كتاب سيبويه (الربع الأخير) رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤٢٣ / ١٤٢٤هـ (قسم الدراسة).
- جمعة، خالد عبد الكريم، شواهد الشعر في كتاب سيبويه، ١٩٨٩.

إنَّ أسانيدَ الكتب لها أهميةٌ كبرى في حفظ متونها من التحوير والتغيير، فبالسند يُرفع المتن إلى قائله الأول عن طريق النقلة الثقات الذين يروونه متصلاً عن بعضهم - قراءةً أو سماعاً - عبر القرون، وما من شك في أن عناية علماء القراءات وعلماء الحديث بالسند كانت أكبر من غيرهم؛ للصلة الوثيقة بين عملهم وكلام الله-عزوجل-، وكلام رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم؛ ولكن كانت العناية بالسند أيضاً في بعض كتب اللغة والنحو والصرف، ومن بين تلك الكتب التي اهتم العلماء بسندها وطرق روايتها: كتاب سيبويه، ولا عجب، فهو الكتاب الذي خطَّ دستور العربية وقوانينها في زمنٍ متقدم، فقد استوعب أبواب النحو والصرف جميعها، فأصبح حفظه وحفظ سنده من الواجبات بين طلاب العربية، لذلك لم يُعرف على مرّ تاريخ علوم العربية كتابٌ حظي باهتمام كبير عبر الأزمان مثل كتاب سيبويه، فُكِّت عليه الحواشي والتعليقات، وُشِّرح متنه وشواهده، واستُدرك عليه ونُقد، وُكِّتت فيه الأبحاث والرسائل العلمية وامتاز إلى يومنا هذا، من أجل ذلك فالناس - جيلاً بعد جيل - يجلُّونه، ويرون دراسته والتفتيش فيه كركوب البحر هيباً وإجلالاً، حتى قيل فيه: إنه لا يحتاج - كسائر الكتب - في فهمه إلى غيره، ومن أظهر الصور في إجلاله اهتمام علماء الكوفة به، مع أن صاحبه من أئمة النحو البصريّ، فالكسائيّ يدفع للأخص مائتي دينار ليقراه عليه، والفراء يضعه تحت سادته التي يجلس عليها.

أهمية البحث

إنَّ قراءة ما أُلِّف أصحابُ الكتب على تلاميذهم، أو قراءة التلاميذ عليهم بالمشافهة سمةٌ من سمات القرون الأولى في تحصيل العلوم، وهي أعلى درجات التحصيل، تليها قراءة الكتب على العلماء غير مؤلفيها، وأمّا مَنْ يأخذ العلم عن

الكتاب على سيبويه، والرابع: الترجيح، ثم خاتمة فيها أهم نتائج البحث، ويأتي بعد ذلك قائمة بالمصادر والمراجع.

منهج البحث

قام البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، حاولت فيه جمع ما أمكنني من نُسَخ كتاب سيبويه الخطيَّة، لمعرفة سند كتاب سيبويه وروايته، ويكون ذلك عادة على أغلفة النُّسخ، ورجعت أيضًا إلى مطبوعات كتاب سيبويه الأربع المشهورة (باريس، وبولاق، وهارون، والبكَّاء)، وبعض المصادر التي اهتمت بكتاب سيبويه وروايته وسنده، ثم بيَّنت ما ورد فيها من قراءة كلِّ من الأَخفش والزيادي على سيبويه، مرجحًا - حسب ما بدا لي - بعض الأدلة التي تقوِّي هذا الترجيح.

هذا، والله أسأل أن يعينني ويوفقني وكلِّ من يقرأ هذا البحث على مرِّ الأزمان، وصلى الله وسلِّم على نبينا محمد، وعلى آله وصحابه أجمعين، والحمد لله في الأولين والآخِرين.

التمهيد

إنَّ كتاب سيبويه (ت ١٨٠هـ) هو دستور العربيَّة، وقد اهتمَّ به الناس عبر القرون وأعجبوا به، وكانوا ينظرون إلى من يتقنه قراءةً أو حفظًا نظرة إجلال وإعجاب، وقد قيل إنه كتابٌ يحقُّه التأييد ويكتنفه التسديد والتوفيق، لا يصل إلى مرتبته أحدٌ من النحويين مع كثرتهم واجتهاداتهم وطول أعمارهم (السيوطي، ٢٠٠٨)، وكان أبو العباس المبرد (ت ٢٨٦هـ) يقول لمن يريد قراءة الكتاب عليه: أركبتَ البحر؟ تعظيماً واستصعاباً (الحموي، ١٩٩٣)، ومن حبهم له كان بعضهم يوصي بدفنه معه في قبره، كما فعل أبو الحسين ابن ولاد (محمد بن الوليد التميمي ت ٢٤٨هـ) (القفطي، ١٩٨٦)، ومن شدة اهتمام العلماء به ومدامتهم عليه أنهم كانوا يكثرُّون مطالعته والتفتيش فيه، فقد رُوِيَ عن أبي عثمان المازني (ت ٢٤٧هـ) أنه خرق منه سبع عشرة نسخة من كثرة

- الجار الله، عبد المجيد بن صالح، جهود الزجاج في دراسة كتاب سيبويه، ٢٠١٤.

- أومبير، جونفريف، طرق الرواية وتقاليدها النقل، ترجمة مراد تدغوت، ٢٠٢١. وركَزَت المؤلفة في هذا الكتاب على نُسخ كتاب سيبويه الخطيَّة حول العالم، والتعريف فيها بالتفصيل، ودرست رواية المبرد والزخشي وبيان دورهما في نقل الكتاب، ولكنها لم تدرس أو تناقش سند الكتاب ورواية الأَخفش له عن سيبويه، على الرغم من أهمية ذلك.

ومن هنا فقد استخرتُ الله -عزَّ وجلَّ- للكتابة في هذا الموضوع، ووسمته بـ(قراءة الكتاب على سيبويه) محاولاً فيه الوصول إلى الإجابة على سؤال رئيس، وهو: هل فُرِّئ الكتاب على سيبويه؟ وإن كان؛ فمن قرأه؟ وذلك بالرجوع إلى ما استطعتُ الوصول إليه من نُسخ كتاب سيبويه الخطيَّة، ونُسخه المطبوعة أيضاً، ثم التفتيش أيضاً في المصادر والمراجع التي أشير فيها إلى قراءة كتاب سيبويه عليه. وأشير إلى أنني لن أتعرض لقراءة الكتاب وسنده على العلماء بعد سيبويه؛ لأن ذلك دُرِس بالتفصيل في المراجع التي ذُكرت في الدراسات السابقة.

أقسام البحث

يتكوَّن البحث من مقدمة تبدأ بإظهار اهتمام العلماء بالسند والقراءة على الشيوخ، وفيها حديثٌ عن أهمية هذا البحث في دراسة قضية مهمة محورها إثبات قراءة كتاب سيبويه عليه أو نفيها، والدراسات السابقة، وأقسام البحث، ومنهجه، ثم تمهيد لبيان أهمية كتاب سيبويه، وهل خطه سيبويه بيده؟ ثم أقسام البحث الأربعة، وهي: الأول: تلازمة سيبويه وقراءة الكتاب. والثاني: قراءة الأَخفش الأوسط الكتاب على سيبويه. والثالث: قراءة أبي إسحاق الزيادي

كان سيويه قد خطَّ كتابه بنفسه أو خُطَّ له، لكن رواية بعض نُسخ الكتاب الخطيَّة أشارت - من غير تأكيد - إلى أنه فعل هذا، فقد جاء في نسختين خطيتين ما نُصُّه: ((... في نسخة يُقال إنها بخطَّ سيويه)) (سيويه، نسختي نور عثمانية، ١٤٠ب، وراغب باشا، ٩١ب)، فيُلاحظ أنَّ الفعل (يُقال) في النصِّ مبنيٌّ للمجهول، أي أن القائل غير معروف، وهذا يوحي بأنَّ نَسَخَ سيويه لكتابه بخطِّه غير مؤكَّد، كما ورد الفعل مبنيًّا للمجهول (يُقال) في نصِّ آخر لابن جني، وهو: ((قال لي أبو علي [الفارسي]: كان لأبي إسحاق [الزجاج] كتاب سيويه في طروسٍ عتيقة، وكان يُقال: إن كُرَّاسًا منها بخطَّ سيويه)) (ابن جني، ١٩٩٦، ص ٦٢)، كما نقل الأستاذ عبدالسلام هارون - رحمه الله - نصًّا بعد شاهدٍ شعري عثر عليه تلميذه الدكتور أمين السيد في نسخة من كتاب (الحلُّل في شرح أبيات الجُمَّل) لابن السَّيد البطليوسي، والشاهد هو:

فَمَا سَبَقَ الْقَيْسِيُّ مِنْ سُوءِ سِيرَةٍ
وَلَكِنْ طَفَّتْ عَلَمَاءُ غُرْلَةَ خَالِدٍ

(البيت من الطويل، وهو للفرزدق في ديوانه، ١٩٣٦، ص ٢١٦، وفي الفارسي، ١٩٩٦، ج ٥، ص ٢١٩، وابن السرافي، ١٩٩٦، ج ٢، ص ٢٨٤، والبطليوسي، ٢٠٠٤، ص ٢٠٥. وعلماء: أصلها كلمتان: على الماء. وطففت: علَّت وارتفعت. وغُرْلَة: الغرلة هي جلدة الذَّكر، والمهجَّو أمه نصرانية، والشاعر يُعرِّض بأنه غير مختون على ملة أمه).

ونصُّ ما عثر عليه الدكتور أمين السيد هو: ((وقال أبو علي الفارسي: أخبرني أبو بكر بن السراج، قال: أخبرني المازني أنه رأى هذا البيت بخطَّ سيويه عند رجل من بني هاشم يُقال له عبد السلام بن جعفر...)) (سيويه، ١٩٨٨، ص ٢٦ - ٢٧)، وهذا النصُّ قد أورده أبو علي الفارسي نقلًا عن ابن السراج بتغييرٍ يسيرٍ في رواية الشاهد، ونصُّ أبي علي هو: ((قال أبو بكر بن السراج: قال أبو العباس [المبرد]: أخبرني

دراسته له (المرزباني، ١٩٦٤)، والكوفيون على الرغم من منافستهم الشديدة للبصريين، وسيويه - صاحب الكتاب - من أئمتهم، يجلُّونه ويرجعون إليه كثيرًا، فقد ورد سندٌ عن علماء ثقات بأنَّ أبا زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ)، وهو أحد أئمة الكوفيين الكبار، لا يفارقه هذا السفر الجليل، والسند هو: ((حدَّث أبو الطيب اللغوي عن أبي عمُر الزاهد قال: قال ثعلب يومًا في مجلسه: مات الفراء وتحت رأسه كتاب سيويه)) (الحموي، ١٩٩٣، ج ٥، ص ٢١٢٦)، ويُنمَّه من لا يقرأ كتاب سيويه بأنه لا يعرف شيئًا، فقد قيل عن أحمد بن عبدالنور المالقي (ت ٧٠٢هـ) صاحب كتاب رصف المباني - مع علمه بالنحو -: إنه لا يعرف شيئًا؛ لأنه لا يقرأ كتاب سيويه (السيوطي، ١٩٧٩)، وما لقي الكتاب هذا التقدير والإجلال، إلا لأنه قد اشتمل على كثيرٍ من الأحكام المبنية على كلام العرب الفصحاء، وبناءً عليه فقد حرص مشهورو العلماء، وخاصة بعد موت سيويه، على أن يكون عند كل منهم نسخة منه أو أكثر، كنسخة الأخفش (ت ٢١٥هـ) (البغدادي، ١٩٨٩)، ونسخة الجرمي (ت ٢٢٥هـ)، ونسخة المبرد، ونسخة الزجاج (ت ٣١١هـ)، ونسخة ابن السراج (ت ٣١٦هـ)، ونسخة أبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) ... وغيرها من النسخ (جلال، ٢٠٠١)، وكل تلك النسخ وغيرها قد انبثقت عن نسخة أبي الحسن الأخفش الوحيدة، فله - وهو تلميذ سيويه - فضلٌ كبيرٌ على أهل اللغة والنحو بإخراج نسخته الوحيدة تلك إلى الناس، ولا شك في أن هذه النسخة كانت عنده قبل وفاته بإحدى وعشرين سنة، يدلُّ على هذا أنه جاء في إحدى نُسخ كتاب سيويه الخطيَّة ما نُصُّه: ((... في نسخة عتيقة معروضة على الأخفش، مؤرَّخة بسنة أربع وتسعين ومائة: فالاسم ...)) (سيويه، نسخة نور عثمانية، ١٤٧٤هـ)، ولكن لم نَجِدْنا مصادر تاريخ النحو؛ هل كانت تلك النسخة الوحيدة التي ملكها الأخفش بخطِّه أم بخطِّ سيويه؟ فالروايات التاريخية لم تتحدث إلا قليلًا عمَّا إذا

المازني، قال: رأيت بخط سيبويه في آخر كتابه عند رجل من بني هاشم، يُقال له: عبد السلام بن جعفر للفرزدق:

فَمَا سُبِقَ الْقَيْسِيُّ مِنْ ضَعْفِ حَيْلَةٍ
وَلَكِنْ طَفَّتْ عَلَّمَاءِ قُلْفَةُ خَالِدٍ

(يريد: على الماء)) (الفارسي، ١٩٩٦، ج ٥، ص ٢١٩)، ويُلاحظ الفرق بين الروایتين (رواية أبي علي الفارسي ورواية ابن السِّيد التي نقلها الأستاذ عبدالسلام هارون عن تلميذه) وهو أن السند في رواية أبي علي الفارسي هو ابن السراج عن المبرد عن المازني، بينما السند في رواية ابن السِّيد المنقولة عن أبي علي الفارسي نفسه هو ابن السراج عن المازني مباشرة، دون المبرد، ولعل في هذه الرواية الأخيرة سقطاً، فاحتمال رواية ابن السراج عن المازني ضعيفة جداً؛ لأن ابن السراج قد توفِّي في سنة ٣١٦ هـ، والمازني قد توفِّي في سنة ٢٤٧ هـ، وبين وفاتها ٦٩ سنة، إلا أن يكون ابن السراج قد عمَّر طويلاً، ووُلِد قبل وفاة المازني بسبع عشرة سنة على الأقل، أي بحدود سنة ٢٣٠ هـ، وأن يكون في أول شبابه قد روى عن المازني في آخر حياته، ثم إن هناك فرقاً في بعض ألفاظ الشاهد بين الروایتين كما هو ظاهر، بالإضافة إلى أن ابن السِّيد البطليوسي صرَّح بأنه لم يعثر على البيت في أشعار الفرزدق، قال: ((ولم أجد هذا البيت فيما طالعتُ من شعر الفرزدق فأقف منه على حقيقته)) (البطليوسي، ٢٠٠٤، ص ٢٠٦)، وكل ذلك يبعث على التردد بقبول الروايات مباشرة، إذ ينبغي الوقوف كثيراً والتحصي، والمقارنة بين تلك الروايات المختلفة، وما تحويه من نصوص؛ للتأكد من صحتها.

بعض الروايات - هو الأُوحد الذي قرأ الكتاب على سيبويه، وإن كان هناك رواية تذكر أن أبا إسحاق الزياتي قد قرأ الكتاب على سيبويه أيضاً، ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث في محاولة إثبات اتصال سند قراءة الكتاب إلى مؤلفه (سيبويه) أو نفيه، وهو أعلى درجات السند، فكتاب سيبويه هو الدستور الذي ضمَّ أغلب قوانين العربيَّة وأرسي قواعدهما، مما يجعل قراءته على صاحبه - إن ثبتت - ذات أهمية كبرى، والقراءة - كما هو معروف - تكون قراءة التلميذ على شيخه نصَّ كتاب، والشيخ يفسِّر ويشرح، فهل كان لسيبويه تلامذة يفعلون ذلك؟ وإن كان؛ فمن أيِّ كتاب؟

ما من شكِّ في أن لسيبويه تلامذة قد نهلوا من علمه، بدليل ما قاله ابن خلِّكان عن قطرب: ((وكان يبيِّن إلى سيبويه قبل حضور أحد من التلامذة)) (ابن خلِّكان، د. ت، ج ٤، ص ٣١٢)، فقلوه: (قبل حضور أحد من التلامذة) دليل على أن لسيبويه تلامذة، ولم تذكر مصادر تاريخ النحو عددهم تحديداً، ولكن عُرف منهم خمسة، وهم: قطرب (ت ٢٠٦)، والأخفش الأوسط (ت ٢١٥)، وعبدالله بن محمد بن هانئ (ت ٢٣٦)، وأبو إسحاق الزياتي (ت ٢٤٩)، وأبو العباس الناشي (عبدالله بن محمد الأنباري ت ٢٩٣ هـ)، وكان الأخفش وقطرب أبرعهم (الفيروزآبادي، ٢٠٠٠، والتنوخي، ١٩٨١، والقفطي، ١٩٨٦)، وقد رتبهم المبرد بحسب حفظهم في قوله: ((أحفظ من أخذ عن سيبويه: الأخفش، ثم الناشي، ثم قطرب)) (الحموي، ١٩٩٣، ج ٣، ص ١٣٧٦. والسيوطي، ١٩٧٩، ج ١، ص ٥٩٠).

فأمَّا قطرب وابن هانئ وأبو العباس الناشي فاشتهر - كما مرَّ - أنهم أخذوا اللغة عن سيبويه (القفطي، ١٩٨٦، والسيوطي، ١٩٧٩)، ولكن هل أخذوها عنه عن طريق قراءة (الكتاب) عليه؟ هذا سؤال تصعب الإجابة عليه، فالمصادر التاريخية وكتب التراجم لم تذكر ممَّا كان بينهم

المبحث الأول: تلامذة سيبويه وقراءة الكتاب

كان للأخفش الأوسط - حسب ما ورد في تاريخ النحو - فضلٌ كبير على النحو العربيِّ وأهله، فهو الطريق الوحيدة لكتاب سيبويه، ولولا مشيئة الله ثم إخراج الأخفش للكتاب، لفقد أعظم كتاب لغوي في تاريخ العربيَّة، كما أنه - حسب

(١١٠٦)، وراغب باشا)، فالكتاب قد قُرئ على الأخص، ولكن هل قرأه الأخص نفسه على سيبويه؟ وللإجابة عن هذا السؤال لا بدّ من العودة إلى بعض نُسخ كتاب سيبويه الخطيّة، ونُسخه المطبوعة، وبعض المصادر التاريخية المتقدمة، للاستئناس بما ورد فيها، وتفصيل ذلك كما يأتي:

المطلب الأول: نُسخ خطية ومطبوعة لكتاب سيبويه ومصادر متقدمة أثبتت قراءة الأخص الكتاب على سيبويه

أ - نُسخ خطية ومطبوعة لكتاب سيبويه:

- نسخة أبي نصر القرطبي، وذكر هذا ابن خروف في غلاف نسخته: ((قال علي: ألفتُ على ظهر كتاب أبي نصر بخط القاضي أبي بكر بن صاحب الأنفاس رضي الله عنه: قرأت جميع كتاب سيبويه على أبي نصر هارون بن موسى النحوي، قال لي أبو نصر: قرأت جميعه على أبي عبدالله محمد بن يحيى الرباحي رحمه الله، وقال: قرأت جميعه على أبي القاسم بن ولاد، قال: قرأته على أبي (أبي الحسين بن ولاد)، وقرأه أبو الحسين على أبي العباس المبرد، وقرأه أبو العباس على أبي عثمان المازني، وقرأه أبو عثمان على أبي عمر الجرمي، وقرأه أبو عمر على أبي الحسن الأخص، وقرأه أبو الحسن على سيبويه رحمه الله)) (سيبويه، نسخة ابن خروف، أ١).

- نسخة المكتبة السليمانية (١١٠٦)، وجاء في نص عنوان الكتاب: ((الثاني من كتاب أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه - رحمه الله وغفر له - رواية أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخص عنه، رحمه الله)) (سيبويه، نسخة السليمانية (١١٠٦) أ١)، ثم جاء نصّ سند قراءة الكتاب فيها على النحو التالي: ((... عن أبي العباس المبرد عن أبي عثمان المازني عن الأخص عن سيبويه)) (سيبويه، نسخة السليمانية (١١٠٦) أ١).

وسيبويه إلا التلمذة والأخذ عنه، ولم تُشر تصريحاً أو تلميحاً إلى قراءتهم الكتاب عليه، وليس هذا فحسب، بل قد يدخل الشك في تلمذة بعضهم عليه، فكيف للناشي المتوفّي في سنة ٢٩٣هـ، أي بعد وفاة سيبويه بـ ١١٣ سنة أن يتلمذ عليه إلا أن تكون تلك المصادر قد تناقلت سنة وفاة الناشي خطأ، أو قد يكون الناشي رجلاً آخر غير أبي العباس هذا؟

وأما الأخص الأوسط والزيادي، فاختلفت الروايات في قراءتها الكتاب على سيبويه، فالرواية المشهورة عند الباحثين أن سيبويه لم يقرأه على أحد، ولم يقرأه عليه أحد، بدليل قول المبرد: ((لم يقرأ أحد كتاب سيبويه على سيبويه، وإنما قُرئ بعده على الأخص)) (الحموي، ١٩٩٣، ج ٣، ص ١٣٧٤)، وقول أبي سعيد السيرافي (ت ٣٦٨هـ): ((وذلك أن كتاب سيبويه لا نعلم أحداً قرأه على سيبويه، ولا قرأه عليه سيبويه، ولكنه لما مات سيبويه، قُرئ الكتاب على أبي الحسن الأخص)) (السيرافي، د. ت، ص ٣٩)، وهذان النّصان يُعدّان روايتين عن عالِمين ثقتين غير بعيدَي العهد بسيبويه كثيراً، ولكن أوردتُ عنهما (أي الأخص والزيادي) بعض المصادر قراءة الكتاب على سيبويه، ويظهر لي أن هذا الخلاف مصدره أن (الكتاب) بوصفه كتاباً كاملاً مجموعاً إلى بعضه لم يظهر في حياة سيبويه، فيقال والحال تلك أنه لم يُقرأ عليه، وأما بوصفه - في حياة سيبويه - كراريس متفرقة لم تُجمع على هيئة كتاب، فقد تكون قُرئت عليه كل تلك الكراريس أو بعضها.

المبحث الثاني: قراءة الأخص الأوسط الكتاب على سيبويه

من المؤكد أن كتاب سيبويه قد قرأه على الأخص أربعة، هم: أبو عمّر الجرمي (سيبويه، نُسخ: ابن خروف، والأسكوريال، وراغب باشا)، وأبو الحسن الكسائي (ت ١٨٩هـ) (أبو الطيب اللغوي، د. ت، والزبيدي، ١٩٧٣)، وأبو حاتم السجستاني (ت ٢٤٨هـ) (الحموي، ١٩٩٣)، وأبو عثمان المازني (سيبويه، نُسخ: الأسكوريال، والسليمانية

ب - مصادر متقدمة أثبتت قراءة الأخفش الكتاب

على سيبويه:

- كتاب الخاطريات، لابن جني (ت ٣٩٢هـ)، وفيه نصان للمبرد، أولهما: ((قال أبو العباس محمد بن يزيد: قرأ هذا الكتاب على سيبويه جماعة منهم الأخفش)) (ابن جني، ١٩٩٦م، ص ٢)، والآخر: ((قال [أي المبرد]: قرأت أول الكتاب على الجرمي إلى أن خرج (أي الجرمي) إلى سُرَّ مَنْ رأى، ثم أتمته على المازني، وقرأ المازني على الجرمي، وكان يسائل عنه الأخفش، وقرأ الجرمي على الأخفش، وقرأ الأخفش على سيبويه)) (ابن جني، ١٩٩٦م، ص ٦).
- فهرس ابن عطية، لأبي محمد عبد الحق بن عطية (ت ٥٤٢هـ): ((... عن أبي عثمان بكر بن محمد المازني، وعن أبي عمر صالح بن إسحاق الجرمي، عن أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش، عن سيبويه)) (ابن عطية، ١٩٨٣، ص ١٠٣).
- فهرسة ابن خير الإشبيلي، لأبي بكر محمد بن خير (ت ٥٧٥هـ): ((... عن أبي عثمان بكر بن محمد بن عثمان المازني، وعن أبي عمر صالح بن إسحاق الجرمي، كلاهما عن أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش عن سيبويه)) (ابن خير الإشبيلي، ١٩٨٩، ج ٢، ص ٤٠٠).
- برنامج الوادي آشي، لشمس الدين محمد بن جابر الوادي آشي (ت ٧٤٩هـ): ((وفي طريق أن المازني قرأه على الجرمي، وسأل الأخفش عنه، قال الأخفش: قرأته على أبي بشر)) (الوادي آشي، ١٩٨٢، ص ٣٠٧).
- برنامج المجاري، لأبي عبد الله محمد المجاري الأندلسي (ت ٨٦٢هـ) ((... عن أبي العباس المبرد، عن أبي عثمان المازني، عن أبي الحسن الأخفش، عن سيبويه مؤلفه)) (المجاري، ١٩٨٢، ص ١١٧).

- نسخة الأسكوريال، وفيها النص التالي: ((قال الأخفش: كُنت أسأل سيبويه عما أشكل عليّ منه، فإن تصعب عليّ الشيء منه قرأته عليه)) (سيبويه، الكتاب، نسخة الأسكوريال ٣ب - ٤أ).
- نسخة الخزرجي (الزاوية الحمزاوية)، ونصها: ((قال أبو عبد الله [الرباعي]: قرأت على ابن ولاد، وهو ينظر في كتاب أبيه، وسمعتة يقرأ على أبي جعفر أحمد بن محمد المعروف بالنحاس، وأخذه أبو القاسم بن ولاد عن أبيه عن المبرد، وأخذه أبو جعفر عن الزجاج عن المبرد، ورواه المبرد عن المازني عن الأخفش عن سيبويه)) (سيبويه، نسخة الخزرجي - الزاوية الحمزاوية - ص ٢).
- نسخة دار الكتب المصرية برقم ١٣٩ م نحو، ونصها: ((... عن أبي جعفر أحمد بن محمد بن إساعيل النحاس عن أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج عن أبي العباس محمد بن يزيد المبرد عن أبي عثمان بكر بن بقية المازني عن أبي الحسن الأخفش سعيد بن مسعدة عن سيبويه عمرو بن عثمان مؤلفه)) (أومبير، ٢٠٢١، ص ٣٩٣).
- نسخة المكتبة الوطنية في باريس، برقم (arabe 5068)، ونصها: ((... عن أبي العباس محمد بن يزيد المبرد عن أبي عمر صالح بن إسحاق الجرمي وأبي عثمان بكر بن محمد المازني عن أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش عن المصنف رحهم الله أجمعين)) (العيوني، ٢٠٢١، ج ١، ص ٢٢٤، وأومبير، ٢٠٢١، ص ٤٣٤ - ٤٣٥).
- طبعة باريس (تحقيق: هرتويغ درنبرغ) (سيبويه، ١٨٨١).

المطلب الثاني: نُسخ خطية ومطبوعة لم تُثبت قراءة الأَخْفَشِ الكتاب على سيبويه:

أ - خالية من السند والرواية أصلاً، ومنها:

- كتاب سيبويه، نسخة نور عثمانية، برقم (٤٦٢٨).
- كتاب سيبويه، نسخة المخطوطة الوطنية بباريس، برقم ١١٥٥.
- كتاب سيبويه، نسخة السليمانية، برقم (١١٠٣)، ونسخة السليمانية، برقم (١١٠٤)، ونسخة السليمانية، برقم (١١٠٥).
- كتاب سيبويه، طبعة بولاق.
- كتاب سيبويه، طبعة البكّاء.

ب - فيها سند قراءة الكتاب؛ لكنها لم تُثبت قراءة الأَخْفَشِ الكتاب على سيبويه، ومنها:

- نسخة العبدري برقم (٣٨٩٦)، والسند فيها وقف عند رواية المبرد عن شيوخه: ((... عن أبي الحسن علي بن عيسى الرّبعي النحوي عن القاضي أبي سعيد السيرافي عن أبي بكر محمد بن علي بن إسمايل يعرف بمبرمان عن أبي العباس المبرد. قال أبو الحسن الربعي النحوي: وحدثني به أبو علي الفارسي عن أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج عن أبي العباس المبرد عن شيوخه)) (العيوني، ٢٠٢١، ج١، ص١٩٧).
- نسخة شهيد علي برقم (٢٤٩٨)، والسند فيها إلى الأَخْفَشِ: ((وقرأ أبو علي كتاب سيبويه على أبي بكر محمد بن السري السراج، وقرأه أبو بكر علي محمد بن يزيد المبرد، وقرأه محمد بن يزيد على أبي عمر الجرمي وأبي عثمان المازني، وقرأه على أبي الحسن الأَخْفَشِ)) (العيوني، ٢٠٢١، ج١، ص٧، وأومبير، ٢٠٢١، ص٤٨٠).
- نسخة الزاوية الناصرية في المكتبة الوطنية بالرباط، برقم (ص ١٨٥)، والسند فيها إلى المبرد: ((أخذه القاسم بن

- نفع الطيب، للمقري، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت ١٠٤١هـ)، وورد في نقله لسند كتاب سيبويه عن أبي حيان الأندلسي ما يأتي: ((وقرأ جميع كتاب سيبويه على البهاء ابن النحاس...، أنبأنا أبو عمر الجرمي وأبو عثمان المازني، قالوا: أنبأنا أبو الحسن الأَخْفَشِ، أنبأنا سيبويه)) (المقري، ١٩٨٨، ج٢، ص٥٦١).

- صلة الخلف بموصول السلف، لشمس الدين الروادني (ت ١٠٩٤هـ): ((... عن محمد بن يزيد الأزدي المعروف بالمبرد، عن صالح بن إسحاق الجرمي وأبي عثمان المازني، عن أبي الحسن سعيد بن مسعد الأَخْفَشِ، عن الإمام)) (الروادني، ١٩٨٨، ص ٢٧٠ - ٢٧١).

والنصوص في كل تلك النسخ الخطية والمصادر تُثبت في أسانيدنا قراءة الأَخْفَشِ الكتاب على سيبويه، وذلك يناقض إحدى روايتي المبرد، ورواية أبي سعيد السيرافي، اللتين مرّ ذكرهما قبل ذلك، ولكن ما يبعث على الشك أن للمبرد في هذه القضية ثلاثة نصوص مرّت، ينفي في أحدها قراءة الأَخْفَشِ - وغير الأَخْفَشِ - الكتاب على سيبويه في قوله: ((لم يقرأ أحدٌ كتاب سيبويه على سيبويه وإنما قرئ بعده على الأَخْفَشِ)) (الحموي، ١٩٩٣، ج٣، ص ١٣٧٤)، ويُثبتها - كما نقل عنه ابن جني - في نصين آخرين، الأول قوله: ((قرأ هذا الكتاب على سيبويه جماعةً، منهم الأَخْفَشِ)) (ابن جني، ١٩٩٦م، ص٢)، والثاني قوله: ((قرأت أول الكتاب على الجرمي إلى أن خرج (أي الجرمي) إلى سرّ من رأى، ثم أتممته على المازني، وقرأ المازني على الجرمي، وكان يسائل عنه الأَخْفَشِ، وقرأ الجرمي على الأَخْفَشِ، وقرأ الأَخْفَشِ على سيبويه)) (ابن جني، ١٩٩٦م، ص٦)، وهذه الروايات المتناقضة عن المبرد نفسه توجب التدقيق في الأسانيد، والتحري عن مصدر تلك الأقوال.

وهي: ((قرأ كتاب سيبويه ولم يتمه)) (التنوخي، ١٩٨١، ص ٧٩، والقفطي، ١٩٨٦، ج ١، ص ٢١٠)، ولم يُذكر في العبارة أن القراءة على سيبويه، ولذلك ينبغي التدقيق جيداً فيما يرد من روايات، والتأكد من مصادرها التاريخية؛ لأن بعض الروايات تكشف الخلل في نفسها، فقد ورد مثلاً بعد نهاية نصّ كتاب سيبويه في آخر (نسخة ابن خروف) سندٌ بخط مالك النسخة، لا يمكن الأخذ به، فالسند فيه منقطع؛ لأن المبرد يروي فيه عن سيبويه مباشرة من جهة، ومن جهة ثانية؛ يروي فيه أيضاً أبو بكر الأنصاري (ت ٤٤٢هـ) عن أبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) مباشرة، وكتب هذا السند أبو الثناء شهاب الدين محمود الألويسي في سنة ١٢٦٥هـ بقوله: ((أجزتُ الفاضل الأديب والحائز من سهام الاطلاع على دقائق علم العربية المعلّى والرقيب، واحد عصره في نثره وشعره، حسنة الليل والنهار، أخي وخلي السيد عبدالغفار - كان الله تعالى لي وله، وأصلح لكلّ منّا عمله - بكتاب إمام النحاة أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي المعروف بـ(سيبويه) كما أجازني به عالم دمشق الشام الشيخ عبدالرحمن الكزبري عن والده الشيخ محمد الكزبري بالسند إلى الفخر ابن البخاري عن أبي حفص عمر بن طبرزد عن أبي بكر الأنصاري عن أبي علي الفارسي عن أبي بكر محمد بن السراج عن أبي العباس المبرد عن الإمام سيبويه رحمة الله تعالى عليه)) (سيبويه، نسخة ابن خروف ١١٦٥هـ)، ولا يمكن أن يكون المبرد المولود في سنة ٢١٠هـ قد التقى بسيبويه المتوفى في سنة ١٨٠هـ، فضلاً عن أن يأخذ عنه أو يقرأ عليه، لكن المبرد قرأ على الجرمي وعلى المازني، وهما قرآ على الأخفش، والأخفش على سيبويه، فبئس المبرد وسيبويه كلٌّ من الجرمي والمازني ثم الأخفش، وهناك اضطرابٌ آخر في هذا السند، وهو أن أبا بكر الأنصاري المولود في سنة ٤٤٢هـ، لا يمكن أن يروي عن أبي علي الفارسي المتوفى في سنة ٣٧٧هـ، إذ بين وفاة

ولاد عن أبيه عن المبرد، وأخذه أبو جعفر عن الزجاج عن المبرد)) (أومير، ٢٠٢١، ص ٤٧٧).
- طبعة هارون (سيبويه، ١٩٨٨).

المبحث الثالث: قراءة أبي إسحاق الزيايدي الكتاب على سيبويه

لم يرد في نسخ كتاب سيبويه الخطيّة - التي اطّلت عليها - أي ذكر لأبي إسحاق إبراهيم بن سفيان الزيايدي في أسانيد القراءة، لكن ورد في بعض المصادر نصّان يثبتان قراءته الكتاب على سيبويه، وهما:

النصّ الأول:

ما أورده ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) عند ترجمته للزيايدي في قوله: ((قرأ كتاب سيبويه على سيبويه ولم يتمه)) (الحموي، ١٩٩٣، ج ١، ص ٦٧)، وشكك الدكتور سيف العريفي في نصّ ياقوت هذا في أن يكون بتلك الصيغة بدليلين، أولهما: أن الجار والمجرور في النص (على سيبويه) زيادةٌ من ياقوت الحموي؛ لأن ما ورد عن السيرافي - الذي نُقلت عنه هذه الرواية - ومن نقلها عنه قبل ياقوت لم يرد في عبارتهم الجار والمجرور (على سيبويه)، وإنما النص هو ((قرأ كتاب سيبويه، ولم يتمه)) (السيرافي، د. ت، ص ٦٨)، والآخر: أن الزيايدي صار إلى أبي عمر الجرمي ليقراً عليه كتاب سيبويه، والجرمي المتوفى في سنة ٢٢٥هـ أسن من الزيايدي المتوفى في سنة ٢٤٩هـ، ولم يلق سيبويه (العريفي، ٢٠٠٠)، وما ذكره الدكتور العريفي وجيه، فيظهر - والله أعلم - أن الجملة التي نقلها ياقوت، وهي: (قرأ كتاب سيبويه على سيبويه)؛ فيها ركاكة لا تصدر عن أولئك العلماء، ولو كانت القراءة قد تمت لكانت الجملة: (قرأ الكتاب على سيبويه) أو (على صاحبه)، أو (قرأ كتاب سيبويه عليه) ويقوي ذلك أن كثيراً من الروايات وافقت رواية السيرافي

نقله لعبارة ياقوت الحموي، وخاصة أن المحقق نفسه قال عن تحقيقه: ((ومع ذلك فإن ما أقدمه اليوم يُعدُّ أقرب صورة لمعجم الأدباء في حالته الأولى، ولكن معجم الأدباء بتامه سيظل مطلبًا بعيدًا يصعب نيله)) (الحموي، ١٩٩٣، ص "و").

المبحث الرابع: الترجيح

مما تقدم يتبين أن الترجيح سيقوم على ركيزتين، الأولى هي النصوص التي أثبتت القراءة على سيبويه، وتُعدُّ دليلًا قطعيًّا الثبوت، والثانية هي الأسانيد التي وردت فيها العنعنة، وهذه فيها دليل ظنيُّ يُضاف إلى الدليل الأول القاطع.

المطلب الأول: قراءة الأَخْفَش:

أرجح أن يكون الأَخْفَش قد قرأ الكتاب على سيبويه، وذلك للأسباب الآتية:

- أن الأَخْفَش يملك نسخة - وهي النسخة الأم - من كتاب سيبويه، كما مرَّ، فيكون - غالبًا - قد قرأها أو بعضها على صاحبها سيبويه.
- تصريح الأَخْفَش نفسه بالقراءة، ويظهر هذا في نصِّ ورد في بعض نُسخ الكتاب الخطيَّة والمطبوعة أيضًا، وهو: ((قال أبو عثمان [المازني]: قرأته [أي كتاب سيبويه] على أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأَخْفَش، وقال الأَخْفَش: كنت أسأل سيبويه عما أشكل عليَّ منه، فإن تصعب عليَّ الشيء منه قرأته عليه)) (سيبويه، نسخة الخزرجي [الزاوية الحمزاوية] ص ٢، ونسخة جوروم باشا، اب، ونسخة الأسكوريال، ٣ب - ٤أ، وطبعة باريس، ص XXV، وطبعة هارون، ص ٩، وطبعة البكاء، ص ٥١)، وفي هذا النصُّ دليل واضح على أن الأَخْفَش قرأ بعض الكتاب على سيبويه، وإن لم تكن القراءة للكتاب كاملاً، وهذا ينقض ما سبق من أنه (لم يقرأه على سيبويه أحد).

الفارسي وولادة الأنصاري ٦٥ سنة، ويؤكد هذا الاعتراضُ السندُ في كتاب (صلة الخلف) لشمس الدين الروداني (ت ١٠٩٣هـ) فقد ظهر فيه المفقود في السند بين الأنصاري والفارسي، وهو أبو محمد الجوهري، فجاء على النحو التالي: ((عن الفخر بن البخاري عن أبي حفص عمر بن طبرزد عن أبي بكر الأنصاري عن أبي محمد الجوهري عن أبي علي الفارسي عن أبي بكر محمد بن السراج عن أبي العباس المبرد)) (الروداني، ١٩٨٨، ص ٢٧١).

أقول: ومع وجهة رأي الدكتور سيف العريفي في التشكيك في لفظ نصِّ ياقوت الحموي؛ إلا أن ما نقله السيوطي في (بغية الوعاة) عن نسخته من (معجم الأدباء)، ينبغي التوقف عنده ومناقشته، وسيأتي ذلك عند الترجيح إن شاء الله.

النص الثاني:

ما نقله السيوطي عن الحموي في حديثه عن الزيادي، إذ قال: ((قرأ على سيبويه كتابه، ولم يتمه)) (السيوطي، ١٩٧٩، ج ١، ص ٤١٤)، وهذا النص واضح لا لبس فيه بقراءة الزيادي الكتاب على سيبويه، وهو يردُّ كل ما سبق قوله في النصِّ الأول، والسيوطي هنا ينقل عن ياقوت الحموي الذي قال عن الزيادي: (كان نحوياً لغوياً راوية، قرأ على سيبويه كتابه، ولم يتمه)، ونصِّ ياقوت كما سبق في النصِّ الأول، الوارد في (معجم الأدباء) المحقق المطبوع، هو: ((قرأ كتاب سيبويه على سيبويه ولم يتمه)) (الحموي، ١٩٩٣، ج ١ ص ٦٧)، وهنا إشكال، فهل كان السيوطي دقيقاً وهو ينقل - من نسخته من (معجم الأدباء) - قول ياقوت؟ أو أنه غيَّر في العبارة لتستقيم؟ أو أن المشكلة في نصِّ ياقوت الذي أثبتته محقق (معجم الأدباء)؟ ويحسن أن أشير هنا إلى أن المحقق لم ينبه في الحاشية إلى أيِّ فروق بين نُسخ التحقيق في هذا النصِّ؟ وأرجح أن يكون السيوطي أدقَّ من محقق (معجم الأدباء) في

المطلب الثاني: قراءة الزيايدي:

أرجح أيضًا أن يكون أبو إسحاق الزيايدي قد قرأ على سيبويه بعض الكتاب، وليس كله، بدليل نصّ ياقوت الحموي الذي نقله السيوطي في (بغية الوعاة) عن نسخته من (معجم الأدباء) بإثبات قراءة الزيايدي على سيبويه، ويظهر لي أنه أقوى مما نقله محقق (معجم الأدباء)، فالعبارة فيما نقله المحقق ركيكة، بعكس العبارة في (بغية الوعاة)، ثم إن ما قيل عن أن العبارة الصحيحة هي (قرأ كتاب سيبويه ولم يتمه) تدعونا إلى سؤال مهم، وهو: على من قرأ الزيايدي الكتاب إذا لم يكن قد قرأه على سيبويه؟ فمصادر تاريخ النحو وكتب التراجم لم تذكر أنه قرأه على أحد، بل تذكر أنه صار إلى أبي عمر الجرمي ليقرا عليه كتاب سيبويه؛ ولم تصرح تلك المصادر بقراءته عليه من عدمها، والأغلب أنه لم يقرأه على الجرمي، ولو فعل لكان الفعل (قرأ) بالماضي فتكون العبارة: (وصار إلى أبي عمر الجرمي وقرأ عليه كتاب سيبويه)، وليس بالمضارع / المستقبل (ليقرأ)، وبما أن الزيايدي من تلامذة سيبويه، فالأقرب في ظني أن يكون قد قرأ على سيبويه بعض الكتاب، وليس لنا ردُّ ما نقله عالم ثقة كالسيوطي بإثبات القراءة إلا إن ورد النفي بدليل أقوى منه، ولكن ثمة أمر يجعل في النفس شيئًا، وهو أن الزيايدي توفي في سنة ٢٤٩هـ أي بعد وفاة سيبويه بـ ٦٩ سنة، فمتى كانت القراءة إلا أن يكون الزيايدي عمّر إلى حوالي التسعين، فيكون قد قرأ في أول شبابه الكتاب على سيبويه؟ أو أن وفاة سيبويه كانت بعد سنة ١٨٠هـ بكثير، ويُضاف إلى ما في النفس هذا أنه لم يرد أي سند في نسخ الكتاب الخطية والمطبوعة ولا في المصادر المتقدمة يُثبت قراءة الزيايدي على سيبويه، فيبقى نصّ السيوطي هو المقدم إلى أن يثبت عكسه.

- ما ورد على أغلفة بعض النسخ الخطية لكتاب سيبويه، وما أورده علماء ثقات في مصادرهم عند ذكرهم لسند الكتاب.
- لا خلاف في أن الأخفش تتلمذ على سيبويه، وليس لسيبويه مؤلفات غير (الكتاب)، ومن أسس التلمذة أن يقرأ التلميذ على شيخه من كتاب، فيقوم الشيخ بالشرح والتوضيح، فإن لم يكن الأخفش يقرأ على سيبويه من الكتاب؛ فمن أيّ الكتب كان يقرأ عليه؟ ويؤيد هذا وجود نسخة الكتاب الأم عنده، والكتاب ما يزال على شكل كراريس لم تُجمع، ولم تُسم بعد فيما عُرف بعد ذلك بـ (كتاب سيبويه)، وهذا قد يكون سبب غياب اسم (كتاب سيبويه) عن مؤلفات الأخفش على الرغم من ذكره المتكرر لسيبويه وآرائه.
- تصريح المبرد - كما نقل عنه ابن جني - في روايتين اثنتين بقراءة الأخفش الكتاب على سيبويه - وقد مرّ ذكرهما - وهما: الأولى: ((قال أبو العباس محمد بن يزيد: قرأ هذا الكتاب على سيبويه جماعة منهم الأخفش)) (ابن جني، ١٩٩٦، ص ٢)، والثانية: قول المبرد أيضًا: ((قرأت أول الكتاب على الجرمي...، وقرأ الجرمي على الأخفش، وقرأ الأخفش على سيبويه)) (ابن جني، ١٩٩٦، ص ٦)، ونصّ ابن جني في الروايتين يوحى بالجزم.
- ما صرح به الأخفش نفسه، وهو أن سيبويه يعرض عليه ما يكتب، وقد يكون هذا العرض عن طريق قراءة الكتاب، فقد (قال الرياشي: حدثني الأخفش، قال: كان سيبويه إذا وضع شيئًا من كتابه عرضه عليّ)) (أبو الطيب اللغوي، د. ت، ص ٦٩).

المطلب الثالث: الأخفش وكراريس كتاب سيبويه:

يغلب على ظني أن يكون أصل كتاب سيبويه عند وفاته مُفَرَّقًا في كراريس قام الأَخْفَشُ بجمعها وضمّها وتنسيقها، ولم يَقم بذلك سيبويه، بل توفي قبل ذلك، وكل كراسة تضم موضوعًا أو أكثر، بدليل قول سيبويه: ((ولا يذكرون الأسماء في موضع هذه الأفعال، كما ذكرت لك في الكراسة التي تليها)) (سيبويه، ١٩٨٨، ج ٣، ١٥٩)، وهذا يثير ثلاثة أسئلة حول الأَخْفَشُ وكتاب سيبويه - لعل في إثارتها نفعًا لقارئ باحث، يبني عليها، ويُخرج منها بحثًا خاصًا - أولها: من أين للأخفش بتلك الكراريس التي أصبحت بعد وفاة سيبويه تُعرف باسم (كتاب سيبويه)؟ وثانيها: لم كان الأَخْفَشُ هو الأُوحد الذي يملك تلك الكراريس؟ والثالث: من خَطَّ تلك الكراريس؟ وطرح تلك الأسئلة؛ لأنَّ أهميتها - أعني الكراريس - كبيرة جدًّا، فقد صارت بعد ضمها إلى بعضها وتسميتها (كتاب سيبويه) تُعرف بـ(نسخة الأَخْفَشِ)، ومنها نُسخَت نُسخُ الكتاب بعد ذلك وبدأ انتشاره؟ ويظهر لي - والله أعلم - أن هذه الأسئلة تقود إلى احتمالين، الأول: أن يكون سيبويه قد كتب الكراريس بنفسه، ثم دفع بها إلى الأَخْفَشِ، والثاني: أن يكون سيبويه يملي والأَخْفَشُ يكتب في كراريس، ويعد - في ظني - الاحتمال الأول؛ فهو ممكنٌ لو أن سيبويه أسنَّ من الأَخْفَشِ وأكبر منه، فيخشى من ضياع تلك الكراريس بعد وفاته، لكنه كان صغيرًا، ولذا فيكون أقرب الاحتمالين في ظني هو الثاني.

الخاتمة والنتائج

- دراسة سند كتاب سيبويه إلى مؤلفه وقراءته عليه لها أهمية كبرى؛ لأنه دستور العربيّة الذي أرسى قواعدها.
- جميع نُسخِ كتاب سيبويه انبثقت من نسخة الأَخْفَشِ، فهي النسخة الأم للكتاب.

- أَجَلَّ علماء الكوفة الكبار - كالكسائي والفراء - كتابَ سيبويه وقَدَّرُوهُ، على الرغم من المنافسة العلمية الشديدة بينهم وبين البصريين، بدليل حرصهم على تملك نسخة منه.
- بعض نُسخِ سيبويه الخطيَّة أُثبِتَ فيها سندُ قراءة الكتاب إلى سيبويه، وبعضها إلى الأَخْفَشِ فقط، وبعضها ليس فيها أيُّ سند.
- ينبغي التثبت في قراءة نصوص التراث المنقول عن العلماء، فقد تبين في هذا البحث وجود روايتين متناقضتين في قراءة الأَخْفَشِ الكتابَ على سيبويه؛ إحداهما - وهي المشهورة بين الدارسين - تنفي، والأخرى تثبت.
- بعض أسانيد كتاب سيبويه لا يؤخذ بها؛ لعدم اتصال السند مباشرةً بين الرجال، كالسند الذي ورد فيه المربرد يأخذ عن سيبويه، والسند الذي يأخذ فيه أبو بكر الأنصاري عن أبي علي الفارسي؛ لموت المأخوذ عنه قبل ولادة الآخذ.
- رجَّح الباحث أن يكون الأَخْفَشُ قد قرأ الكتابَ كلَّه على سيبويه، وأن يكون الزبدي قرأ على سيبويه بعضه، بناء على الأدلة التي سيقَّت في هذا البحث.
- أدلَّة الترجيح نوعان: أحدهما: قطعي، وهو ما نُصَّ فيه على القراءة على سيبويه، والآخر: ظني، وهو ما اقتصر فيه السند على العننة.
- هذا وأدعو الله أن يوفقني وكل من يقرأ هذا البحث على مرَّ العصور، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد لله في الأولين والآخرين.

المصادر والمراجع

- أومبير، جونيفيف. (٢٠٢١). كتاب سيبويه: طرق الرواية وتقاليد النقل، ترجمة: مراد تدغوت. القاهرة: معهد المخطوطات العربيّة.

- البطلوسى، ابن السَّيِّد. (٢٠٠٣). *الحلل في شرح أبيات الجمل*، قرأه وعلق عليه: يحيى مراد. القاهرة: دار الكتب العلمية.
- البغدادي، عبد القادر. (١٩٨٩). *خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب*، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ط٢)، القاهرة: مكتبة الخانجي.
- التنوخى، أبو المحاسن المفضل بن محمد (١٩٨١)، *تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم*، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو. الرياض: المجلس العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- جلال، ماهر عباس. (٢٠٠١). *نظرات في كتاب سيبويه، مجلة التراث العربي، دمشق، العددان (٨٣ - ٨٤). ص ٢٨٩ - ٣٠٠.*
- ابن جنى، أبو الفتح عثمان. (١٩٩٦). *الخاطريات*، غير منشورة. تحقيق: سعيد محمد القرني، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية (٣٠٣ ص).
- ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد. (د. ت). *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار صادر.
- ابن خير الإشبيلي، أبو بكر محمد بن خير. (١٩٩٨). *فهرسة ابن خير*، تحقيق: إبراهيم الإياري. القاهرة: دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني.
- الروداني، شمس الدين محمد بن سليمان. (١٩٨٨). *صلة الخلف بموصول السلف*، تحقيق: محمد حجى. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- الزبيدي، محمد بن الحسن. (١٩٧٣). *طبقات النحويين واللغويين*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط٢)، مصر: دار المعارف.
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. *الكتاب*:
- نسخة الأسكوريال، برقم (١).
- نسخة جوروم باشا في تركيا، بأرقام (٢٥٦٢ - ٢٥٦٥).
- نسخة ابن خروف، برقم (arabe 6499).
- نسخة الخزرجي (الزاوية الحمزاوية في المغرب)، برقم (٤٨).
- نسخة دار الكتب المصرية، برقم (١٣٩ م نحو).
- نسخة راغب باشا في تركيا، برقم (١٣٧٦).
- نسخة السليمانية في تركيا، برقم (١١٠٦).
- نسخة نور عثمانية في تركيا، برقم (٤٦٢٨).
- نسخة المكتبة الوطنية في باريس، برقم (arabe 5068).
- (١٨٨١ - ١٨٨٥). تحقيق: هرتويغ درنبرغ. باريس: المطبع العامي.
- (١٨٩٨). القاهرة: المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق.
- (١٩٨٨). تحقيق: عبد السلام محمد هارون. (ط٣). القاهرة: مكتبة الخانجي.
- (٢٠١٥). تحقيق: محمد كاظم البكاء (ط١). بيروت: مكتبة زين.
- السيرافي، أبو سعيد. (د. ت). *أخبار النحويين البصريين*، تحقيق: طه الزيني ومحمد خفاجي. مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- ابن السيرافي، أبو محمد. (١٩٩٦). *شرح أبيات سيبويه*، تحقيق: محمد الريح هاشم. بيروت: دار الجيل.
- الحموي، ياقوت. (١٩٩٣). *معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)*، تحقيق: إحسان عباس (ط١). بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن:
- (٢٠٠٨). *تحفة الأديب في نحاة مغني اللبيب*، تحقيق: حسن الملخ وسهى نعجة. (ط٢). عمّان: عالم الكتب الحديث.

المقري، أحمد بن محمد. (١٩٨٨). *نسخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب*، تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار صادر.

الوادي آشي، محمد بن جابر. (١٩٨٢). *برنامج الوادي آشي*، تحقيق: محمد محفوظ. (ط٣). بيروت: دار الغرب الإسلامي.

Reference:

- Abū Al-Ṭayyib al-lughawī, 'bdālwāhd ibn 'Alī, Marātib al-naḥwīyīn, taḥqīq : Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, Maktabat Nahḍat Miṣr, al-Qāhirah.
- Abū Ḥayyān al-Andalusī, Athīr al-Dīn Muḥammad ibn Yūsuf, Tadhkirat al-nuḥāh, taḥqīq : 'Afīf 'Abd-al-Raḥmān, Mu'assasat al-Risālah, Bayrūt, 1986.
- Al-'Arīfi, Sayf ibn 'Abd-al-Raḥmān, al-Ziyādī al-Naḥwī (ḥayātuhu wa-āthāruh wa-ārā'uhu) Majallat Jāmi'at Umm al-Qurā li-'Ulūm al-sharī'ah wa-al-lughah al-'Arabīyah wa-ādābiḥā, al-mujallad 13, al-adad 21, Dīsimbir 2000.
- Al-Baghdādī, 'Abdulqādir, Khizānat al-adab wa-lubb Lubāb Lisān al-'Arab, taḥqīq : 'Abdussalām Muḥammad Hārūn, Maktabat al-Khānjī, al-Qāhirah, 1989.
- Al-Dhahabī, Shams al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad: A-Siyar A'lām al-nubalā', Ashraf 'alā taḥqīqīhi : Shu'ayb al-Arnā'ūt, Mu'assasat al-Risālah, Bayrūt, 1984.
- B-al-ibar fi khabar min ghabar, Maṭba'at Ḥukūmat al-Kuwayt, 1984.
- Al-Farazdaq, sharḥ dīrwānih, 'uniya bi-jam'īhi : Allāh al-Šawī, al-Maktabah al-Tijārīyah al-Kubrā bi-Miṣr, 1936.
- Al-Fārisī, Abū 'Alī, al-Ta'līqah 'alā Kitāb Sibawayh, taḥqīq : 'Awaḍ al-Qawzī, Maktabat al-Amānah bi-Miṣr wa-Maṭābi' al-Ḥasanī fi-al-Riyād, 1996.
- Al-Fāsī, Abū Allāh Muḥammad al-Šaghīr, al-Minaḥ al-bādiyah fi al-asālīb al-'Ālīyah, taḥqīq : Muḥammad al-Šiqillī al-Ḥusaynī, Wizārat al-Awqāf bi-al-Maghrib, 2005.
- Al-Firūzābādī, Majd al-Dīn Muḥammad ibn Ya'qūb, al-Bulghah fi tarājim a'immāt al-naḥw wa-al-lughah, taḥqīq : Muḥammad al-Miṣrī, Dār Sa'd al-Dīn, Dimashq, 2000.
- Al-Ḥamawī, Yāqūt, Mu'jam al-Udabā' (Irshād al-arīb ilā ma'rifat al-adīb), taḥqīq : Iḥsān 'Abbās, Dār al-Gharb al-Islāmī, Bayrūt, 1993.
- Al-Majārī, Abū Allāh Muḥammad al-majārī al-Andalusī, Barnāmaj al-majārī, taḥqīq : Muḥammad Abū al-Ajfan, Dār al-Gharb al-Islāmī, Bayrūt 1982.
- (١٩٧٩). *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (ط٢). دار الفكر.
- أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي. (د. ت). *مراتب النحويين*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: مكتبة نهضة مصر.
- العريفي، سيف بن عبد الرحمن (٢٠٠٠)، *الزيادي النحوي* (حياته وآثاره وآراؤه). *مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها*، المجلد ١٣ (٢١). ص ١ - ٥٧.
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي. (١٩٨٣). *فهرس ابن عطية*، تحقيق: محمد أبو الأجنان ومحمد الزاهي. (ط٢). بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- العيوني، سليمان بن عبد العزيز. (٢٠٢١). *حواشي كتاب سيبويه*. (ط١). مكة المكرمة: دار طيبة الخضراء.
- الفارسي، أبو علي. (١٩٩٦). *التعليقة على كتاب سيبويه*، تحقيق: عوض القوزي. الرياض: مكتبة الأمانة بمصر ومطابع الحسيني.
- الفرزدق. (١٩٣٦). *شرح ديوان الفرزدق*، عني بجمعه: عبد الله الصاوي. مصر: المكتبة التجارية الكبرى.
- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. (٢٠٠٠). *البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة*، تحقيق: محمد المصري. دمشق: دار سعد الدين.
- القفطي، جمال الدين علي بن يوسف. (١٩٨٦). *إنباه الرواة على أنباه النحاة*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار الفكر العربي.
- المجاري، أبو عبد الله محمد المجاري الأندلسي. (١٩٨٢). *برنامج المجاري*، تحقيق: محمد أبو الأجنان. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- المرزباني، أبو عبيدالله محمد بن عمران. (١٩٦٤). *نور القيس المختصر من القيس*، تحقيق: رودلف زهايم. فيسبادن: نشر فرانكس شتاينر.

- Murād, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah, al-Qāhirah, 2003.
- Ibn ‘Aṭīyah, Abū Muḥammad ‘bdāllḥ ibn ‘Aṭīyah al-Andalusī, Fihris Ibn ‘Aṭīyah, taḥqīq : Muḥammad Abū al-Ajḥān wa-Muḥammad al-Zāhī, Dār al-Gharb al-Islāmī, Bayrūt, 1983.
- Ibn Jinnī, Abū al-Faṭḥ ‘Uthmān, al-Khāṭiriyāt (al-juz’ al-Thānī), taḥqīq : Sa’id Muḥammad al-Quranī, Risālat mājistūr, Jāmi‘at Umm al-Qurā, 1996.
- Ibn Khayr al-Ishbīlī, Abū Bakr Muḥammad ibn Khayr, Fahrasat Ibn Khayr, taḥqīq : Ibrāhīm al-Abyārī, Dār al-Kitāb al-Miṣrī wa-Dār al-Kitāb al-Lubnānī, 1989.
- Ibn Khellikān, Shams al-Dīn Aḥmad ibn Muḥammad, wafayāt al-a’yān w’nbā’ abnā’ al-Zamān, taḥqīq : Iḥsān ‘Abbās, Dār Ṣādir, Bayrūt.
- Ibn manzūr, Jamāl al-Dīn Mukarram ibn ‘Alī, Lisān al-‘Arab, taḥqīq : Allāh al-kabīr wa-ākharīn, Dār al-Ma‘ārif, al-Qāhirah.
- Jalāl, Māhir ‘Abbās, Naẓarāt fī Kitāb Sībawayh, Majallat al-Turāth al-Arabī, Dimashq, al-‘adadān 83 – 84, 2001.
- Sībawayh, Abū Bishr Amr ibn Othmān, al-Kitāb: nuskhat Ibn yabqā (al’skwyāl), bi-raqm (1). nuskhat churom Bāshā fī Turkiyā, b’rqām (2562-2565).
- nuskhat Ibn Kharūf, bi-raqm (arabe 6499).(
- (nuskhat al-Khazrajī) (al-Zāwīyah alḥmzāwiyh fī al-Maghrib), bi-raqm (48).
- nuskhat Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, bi-raqm (139 M Naḥwa).
- nuskhat Rāghib Bāshā fī Turkiyā, bi-raqm (1376).
- nuskhat al-Sulaymānīyah fī Turkiyā, bi-raqm (1106).
- nuskhat Nūr ‘Uthmānīyah fī Turkiyā, bi-raqm (4628).
- nuskhat al-Maktabah al-Waṭanīyah fī Bārīs, bi-raqm (arabe 5068).
- A-Bārīs. taḥqīq : Hartwīgh Daranburgh, al-Maṭba‘ al-‘āmmī fī Bārīs, 1881-1885.
- B- Būlāq. al-Maṭba‘ah al-Kubrā al-Amīriyah bi-Būlāq – al-Qāhirah, Miṣr, 1316 hijri.
- C-Hārūn. taḥqīq : ‘Abdussalām Muḥammad Hārūn, Maktabat al-Khānjī, al-Qāhirah, 1988.
- D-albkkā’. taḥqīq : Muḥammad Kāzim albkkā’, Maktabat Zayn, Bayrūt, 2015.
- Ombyr, jwnfyyf, Kitāb Sībawayh: Ṭuruq al-riwāyah wa-taqālīd al-naql. tarjamat : Murād tdghwt, Ma‘had al-Makhtūtāt al-‘Arabīyah bi-al-Qāhirah, 2021 .
- Al-Maqqarī, Aḥmad ibn Muḥammad, Naḥḥ al-Ṭayyib, taḥqīq : Iḥsān ‘Abbās, Dār Ṣādir, Bayrūt, 1988.
- Al-Marzubānī, Abū ‘bydāllḥ Muḥammad ibn ‘Umrān, Nūr al-Qabas al-Mukhtaṣar min al-Muqtabas, taḥqīq : rwdlf zlhāym, Nashr Frānts Shtāynir fī fysbād, 1964..
- Al-Qafṭī, Jamāl al-Dīn ‘Alī ibn Yūsuf, Inbāh al-ruwāh ‘alā anbāh al-nuḥāh, taḥqīq : Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, Dār al-Fikr al-‘Arabī, al-Qāhirah, 1986.
- Al-Rūdānī, Shams al-Dīn Muḥammad ibn Sulaymān, Ṣilat al-Khalaf bi-mawṣūl al-Salaf, taḥqīq: Muḥammad Ḥajjī, Dār al-Gharb al-Islāmī, Bayrut, 1988.
- Al-Ṣafādī, Khalīl ibn Aybak, al-Wāfi bi-al-Wafayāt, taḥqīq : Aḥmad al-Arnā’ūt wtrky Muṣṭafā, Dār Iḥyā’ al-Turāth, 2000.
- Al-Sīrāfi, Abū Sa’id, Akhbār al-naḥwīyīn al-Baṣrīyīn, taḥqīq : Ṭāhā al-Zaynī wa-Muḥammad Khafājī, Maṭba‘at Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī fī Miṣr.
- Al-Suyūfī, Jalāl al-Dīn ‘Abd-al-Raḥmān:
- A-Tuḥfat al-adīb fī nuḥāt Mughnī al-labīb, taḥqīq : Ḥasan al-Mulkh wshā Na’jah, ‘Ālam al-Kutub al-ḥadīth, ‘Ammān, 2008.
- B-Bughyat al-wu‘āh fī Ṭabaqāt al-lughawīyīn wa-al-nuḥḥāh, taḥqīq : Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, Dār al-Fikr, 1979.
- Al-Tanūkhī, Abū al-Maḥāsīn al-Mufaḍḍal ibn Muḥammad, Tārīkh al-‘ulamā’ al-naḥwīyīn min al-Baṣrīyīn wa-al-Kūfiyīn wa-ghayrihim, taḥqīq : bdāllḥ Muḥammad al-Ḥulw, al-Majlis al-‘Ilmī bi-Jāmi‘at al-Imām Muḥammad ibn Sa’ūd al-Islāmīyah, 1981.
- Al-‘Uyūnī, Sulaymān ibn ‘Abd-al-‘Azīz, ḥawāshī Kitāb Sībawayh (muqaddimah al-taḥqīq), Dār Ṭaybah al-Khaḍrā’, Makkah al-Mukarramah , 2021.
- Al-Wādī Āshī, Muḥammad ibn Jābir, Barnāmaj al-Wādī Āshī, taḥqīq : Muḥammad Maḥfūz, ʔ3, Dār al-Gharb al-Islāmī, Bayrūt, 1982.
- Al-Ziriklī, Khayr al-Dīn, al-A‘lām, Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn, Bayrūt, 2002.
- Al-Zubaydī, Muḥammad ibn al-Ḥasan, Ṭabaqāt al-naḥwīyīn wāllghwyyn, taḥqīq : Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, Dār al-Ma‘ārif fi-Miṣr, 1973.
- Ibn Alshāṭṭ, Abū al-Qāsim ibn Allāh al-Anṣārī, Barnāmaj Ibn Abī al-Rabī’ Taḥqīq : ‘Abd-al-‘Azīz al-Aḥwānī, Majallat Ma‘had al-Makhtūtāt 20-al-‘Arabīyah bi-al-Qāhirah (nuskhah muṣawwarah ‘alā Shabakah al-Intarnit).
- Ibn Al-Sīrāfi, Abū Muḥammad, sharḥ abyāt Sībawayh, taḥqīq : Muḥammad al-rīḥ Hāshim, Dār al-Jīl, Bayrūt, 1996.
- Ibn Assīd al-Batalyawī, al-Ḥulal fī sharḥ abyāt al-Jamal, qara’ahu wa-‘allaqa ‘alayhi : Yaḥyá